سلسلة آل بيت رسول الله ﷺ

زين العابدين
على بن الحسين

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد على
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية للتراث
٤ع الشبلي من ش السيد الدواخلي - أمام جامعة الأزهر
ت ٧٨٦٣٣٢٨٠٠

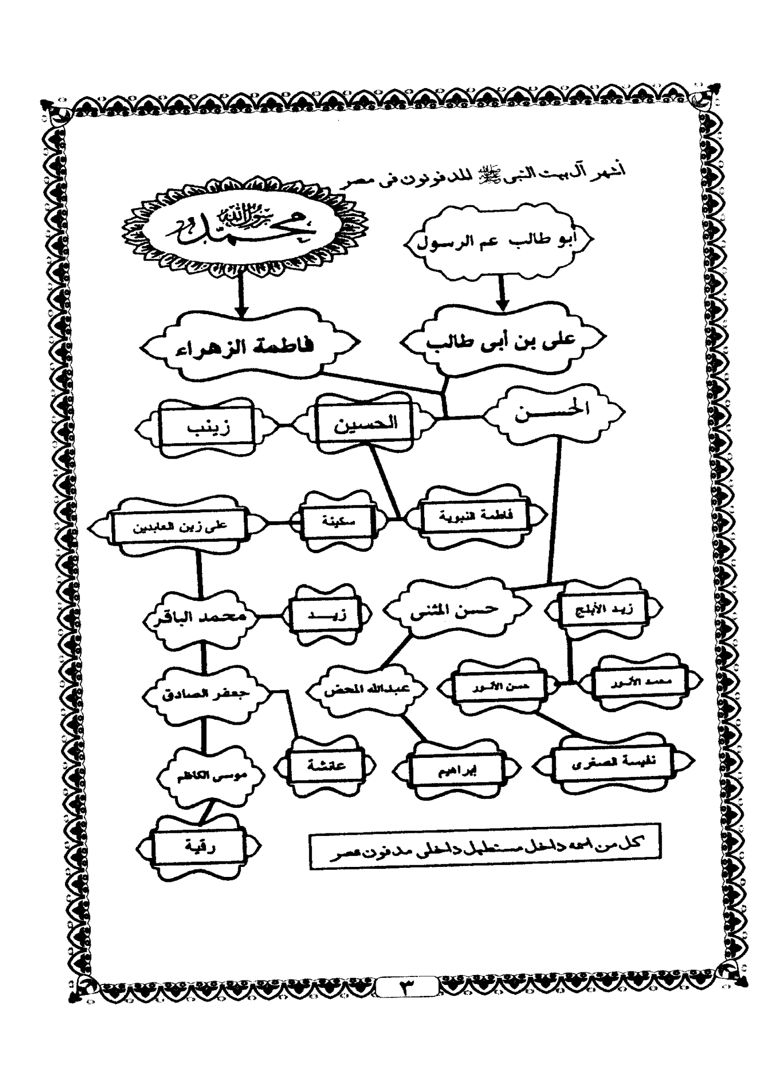


رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٢/١٣٩٨١

الترقيم الدولى I.S.B.N

٩٧٧/٥٤٤٢/٣٦/٢


أشهر آل بيت النبي ﷺ المدفونون في مصر
محمد ﷺ
أبو طالب عم الرسول
فاطمة الزهراء
على بن أبى طالب
زينب
الحسين
الحسن
على زين العابدين
سكينة
فاطمة النبوية
محمد الباقر
زيد
حسن المثنى
زيد الأبلج
جعفر الصادق
عبدالله المحض
حسن الأنور
محمد الأنور
موسى الكاظم
عائشة
إبراهيم
نفيسة الصغرى
رقية
كل من اسمه داخل مستطيل داخلى مدفون بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله نحمده لأن وفقنا لإخراج تلك الكتب النافعة لأن المرء إما أن يكون عالما أو متعلما أو على الأقل محبا للعلماء .

ونصلى ونسلم على سيد نا محمد القائل: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) .

اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول الله وعلى آلك الطيبين وعلى أصحابك الطاهرين وعلى العلماء المخلصين وعلى عبادك الصالحين.

أما بعد:

فهذا واحد من آل بيت الرسول الأمين على زين العابدين أحد العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين نجم من نجوم بيت النبوة الطاهرين ودرة من قرابة رسول الله المخلصين ابن الحسين حفيد الرسول الأمين وخديجة الكبرى أم المؤمنين حفيد

الإمام علي أمير المؤمنين فهل بعد تلك القرابة قرابة وهل بعد ذلك النسب نسب لقد جمع الفضل بنفسه والفخر بعينه.

هذا ما حدا بنا أن نقدم له هذا الكتاب عبرة لكم ولأنفسنا نتبع أخلاقه ونسير على ضربه على نفحة من نفحات ربنا المجيد تصيبنا فتدخلنا جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

وسلام على المرسلين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلفان



زين العابدين على بن الحسين

نسبه: هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم أجمعين - إلى آخر نسب سيدنا رسول الله ﷺ أى: ابن عبد المطلب بن هاشم . . . الخ.

أبـوه: الحسين بن على - رضى الله عنهما - شهيد كربلاء وسيد شباب أهل الجنة، والآخر أخوه الحسن حفيدا رسول الله ﷺ، والذى قال فيه: (أنا من الحسين والحسين منى) وقال: (أحب الله من أحب حسينا) .

جده: على بن أبى طالب ﷺ رابع الخلفاء الراشدين وأول من أسلم من الصبيان، وصهر رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة وابن عمه وأمير المؤمنين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة الذين ورد ذكرهم فى حديث واحد (أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة) إلى آخر الحديث.

وأما جده الأكبر: من جهة أمة فهو رسول الله ﷺ، صاحب رسالة الضياء والذى خرجت برسالته البشرية من الظلمات إلى النور، ومن ظلمات الجهل والشرك ، إلى نور التوحيد ، فإن ذرية رسول الله ﷺ من جهة فاطمة وعلى وحفيدهم زين العابدين.

جدته: السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء أهل الجنة، والتى بشرها الرسول ﷺ أنها أول من يلحق به إلى الرفيق الأعلى والتى كانت أحب أولاد رسول الله ﷺ إليه.

أم جدته: أما أم جدته فهى السيدة خديجة أم المؤمنين الكبرى التى بشرها الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام؛ ببيت فى الجنة من قصب اللؤلؤ لا صخب فيه ولا نصب، جزاء ما وفرت لرسول الله ﷺ البيت الهادى المريح حتى أدى رسالته على أحسن وجه، وبلغ دين الله حتى عم نوره نواحى الكرة الأرضية، فكان هذا جزاءها، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يسمع أقوالنا ويعلم أين يضع رسالته جل جلاله.

ميلاده: ولد زين العابدين ﷺ بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام جده على بن أبى طالب ﷺ قبل وفاته بسنتين، الموافقة لسنة ٦٥٨ من ميلاد المسيح عليه السلام.

اسمه: على بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ.

لقبه: لعلى بن الحسين عدة ألقاب أشهرها: زين العابدين، لقب به لكثرة عبادته، وسيد العابدين، الزكى، الأمين، ذو الثفنات، رابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية.

كنيته: قيل: أبو محمد، وقيل: أبو بكر، وقيل: عبدالله، ولكن المشهور بها (أبو الحسن).

نقش خاتمه: وما توفيقى إلا بالله.

شاعراه: كثير عزة، والفرزدق.

بوابه: أبو جبلة.

حياته: تربى عليه السلام فى وسط دينى بين أعمامه وعماته الكبار العظام- رضى الله عنهم- والذين نهلوا وشربوا وعاشوا على مائدة النبوة الحافلة بآثار الدين العظيم الذى ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، واختاره لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله الواحد الأحد لا شريك له ولا ولد ، أسرة لا تعرف لغير الحق طريقا ولا منهجا سوى الصدق، الصدق فى العبادة، والصدق فى القول، والصدق وحده فى معاملة الخالق أولا ثم الخلق ثانيا وكان له جلالة عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلا للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله.

والدته: سلافة ولقبها شاه زنان.. كلمة فارسية الأصل معناها ملكة النساء، وهى بنت يزدجرد.. ولد أنو شروان العادل ملك الفرس. (ذكر الزمخشرى فى ربيع

الأبرار): أنه لما أتى بسبي فارس في خلافة عمر ﷺ كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا وأمر عمر ﷺ ببيع بنات يزدجرد، فقال له علي ﷺ: إن بنات الملوك لايعاملن معاملة غيرهن، قال: كيف الطريق إلى العمل معهن؟ قال: تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن، فقومهن، فأخذهن علي بن أبي طالب ﷺ فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين، وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما، وواحدة لمحمد بن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة.

أما ابن قتيبة في كتابه المعارف فيقول: إن زين العابدين هذا كانت أمه سندية، يقال لها: سلامة، ويقال: غزالة.

ومهما قيل فيما مضى أو يقال فيما يأتي، فزين العابدين بذرته وأصله من علي بن أبي طالب المطلبي الهاشمي القرشي، وفاطمة الزهراء السيدة البتول زينة نساء أهل الجنة، نسل النبيين والمرسلين، ينتهي نسبه إلى إسماعيل الكريم ابن إبراهيم الكريم، على تلك الذرية الطاهرة المختارة من الله رب العالمين الصلاة والتسليم.

أولاد زين العابدين علي بن الحسين- رضي الله عنهم-

جعل الله لزين العابدين علي بن الحسين – رضي الله عنهما– خمسة عشر ولدا، ما بين ذكر وأنثى، أحد عشر ذكرا وأربع إناث. وهم:

محمد المكنى بأبى جعفر الملقب بالباقر، ذلك العالم الذى شق العلم فأخذ منه أرقى ما فيه، وأمه أم عبد الله.

الحسن والحسين أمهم أم ولد[1]، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن، وسليمان أمهم أم ولد، وعلى وكان أصغر ولد على بن الحسين وخديجة أمهم أم ولد.

وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد، فهؤلاء أولاده - رضى الله عنهم أجمعين - هذا ما ورد فى نور الأبصار. وقد ذكر فى بغية الطالب: أن أولاد على زين العابدين الذكور عشرة فقط، والله أعلم.

وبهذا كان على زين العابدين بن الحسين - رضى الله عنهما- سببا فى بقاء نسل الحسين وأمه فاطمة والرسول الأعظم ﷺ حيث لم يكن للحسي نسل إلا منه..

أشهر أولاده: أشهر أولاده محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين - رضى الله عنهم.

قال المناوى فى طبقاته: سمى باقرا لأنه بقر العلم أى. شقه فعرف أصله

---

(١) أم الولد: هى الجارية ملك اليمين التى تلد من سيدها فتصير بذلك أم ولد، لا يجوز بيعها عند أكثر الفقهاء، ويعتقها أبنها بعد وفاة أبيه.

على بن الحسين (الأكبر) المتوفى ٦١ هـ -٦٨٠م

كثير من يخلطون بين على الأصغر صاحب كتابنا هذا وبين أخيه الأكبر، فنقول: على الأكبر بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى من سادات الطالبيين وشجعانهم، قتل مع أبيه الحسين السبط فى وقعة (الطف) كربلاء .

كان أول من قتل بها من أهل الحسين، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدى من بنى عبد القيس وهو يحوم حول أبيه الحسين يدافع عنه ويقيه بنفسه وينشد رجزا أوله:

★ أنا على بن الحسين بن على ★

وانهال أصحاب الحسين على مرة فقطعوه بأسيافهم. وضم الحسين عليا فلما مات بين يديه قال: قتل الله قوما قتلوك يا بنى وعلى الدنيا بعدك العفاء .

وكان مولده فى خلافة عثمان وكنيته أبو الحسن وليس له عقب.

ذكره معاوية يوما فقال: فيه شجاعة بنى هاشم وسخاء بنى أمية، وزهو ثقيف.

الإمام على زين العابدين ومعركة كربلاء:

لقد حضر الإمام على معركة كربلاء، ولكنه لم يشترك فيها، فقد كان مريضا مدنفا شديد المرض، لا يستطيع الوقوف على رجليه، وكان تحت رعاية عمته السيدة زينب بنت على رضوان الله عليهم.

المهم بعد انتهاء المعركة والتى قتل فيها الحسين شهيدا، واستشهد معه ابنه على بن الحسين الأكبر، ومعظم أصحاب الحسين وكان عددهم اثنين وسبعين شهيدا، أمر عمر بن سعد قائد جيوش الأعداء اثنين من جنوده بحمل الرأس الشريف إلى عبيد الله بن زياد أمير الكوفة الذى أخذ ينكث فى أسنان الرأس الشريف بقضيب كان فى يده. كذلك وصل موكب السيدة زينب ونساء الحسين إلى ابن زياد عامله الله بما يستحقه وأثبت فيه عدله و بعد محاورات بين السيدة الطاهرة زينب وبين عدو الله ابن زياد الذى ألهاه حب الدنيا والإمارة وأموال المسلمين التى كانوا ينفقونها عليهم وعلى أنصارهم بغير حساب، والتى سوف تكون عليهم نارا وعارا وشنارا يوم القيامة تشوى وجوههم وجنوبهم وظهورهم. نقول بعد المحاورات التفت ابن زياد إلى من مع السيدة زينب من آل البيت، فرأى فيهم غلاما هو على الأصغر زين العابدين (صاحب كتابنا هذا). فسأله ما اسمك؟ فأجاب: أنا على بن الحسين، فقال ابن زياد قاتله الله: ألم يقتل الله على بن الحسين، يقصد أخاه الأكبر عليا، والذى كان أول شهيد مع أبيه الحسين، فسكت الإمام زين العابدين ولم يجبه، فأعاد ابن زياد قائلا: مالك لا تتكلم فأجاب ﷺ وأرضاه: كان لى أخ يقال له أيضا على قتله الناس.

فقال ابن زياد: إن الله قتله. فسكت، فقال له مرة أخرى: مالك لا تتكلم.

فرد عليه الغلام : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر:٤٢)

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً ﴾ (آل عمران:١٤٥)

فاستشاط غضب الطاغية وصاح هائجا: أنت والله منهم، ويحك انظروا هذا هل أدرك (أي هل بلغ مبلغ الرجال) .

ولما علم أنه كذلك أمر ابن زياد أن يضربوا عنقه. وهنا فزعت السيدة زينب فى قوة من هانت عليه نفسه ونهضت إلى ابن أخيها آخر العترة الطيبة، فاحتضنته وصرخت فى وجه الطاغية قائلة: يا ابن زياد: حسبك منا ما فعلت بنا، أما رويت من دمائنا، وهل أبقيت منا أحدا. أسألك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلته فاقتلنى معه.

فقال ابن زياد: دعوا الغلام، وقال لعلى زين العابدين: انطلق مع نسائك ثم بعث الركب الحزين إلى دمشق عاصمة الخلافة ليزيد، فأمر يزيد بفك أغلال زين العابدين ثم خاطبه فى وقاحة، يا على أبوك قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت. فرد عليه سيدنا زين العابدين (مَا أَصَابَ مِن

مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا) (الحديد: ٢٢)

فقال يزيد :(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)(الشورى: ٣٠)

وبعد محاورات بين السيدة زينب وإفحامها يزيد ، أرسل آل البيت ومعهم زين العابدين إلى قصر الخلافة ، ثم أرسل الركب الحزين إلى المدينة المنورة بنو رسول الله ﷺ وقبل أن تصل القافلة إلى المدينة كان سيدنا زين العابدين أرسل رسولا يخبر أهلها أنهم قادمون عليهم، والذين استقبلوهم فى ثياب الحداد مظهرين الحزن والفجيعة، وهكذا ظل الركب ينتقل من مدينة إلى مدينة.

من صفات على زين العابدين بن الحسين

كرمه ﷺ : كان على زين العابدين من الكرماء، فهو من نسل رسول الله ﷺ الذى هو أكرم خلق الله، والذى كان أسرع من الريح المرسلة فى الكرم ، وجده على ابن أبى طالب الذى تربى فى مدرسة رسول الله ﷺ. وأبوه الحسين ﷺ الذى تربى على الإيثار على النفس، بل والتضحية بها ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم.

عن عمرو بن دينار قال : دخل على بن الحسين -رضى الله عنهما- على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه، فجعل محمد يبكى، فقال على: ما شأنك؟ قال: علىَّ دين، قال كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو علىَّ.

عن أبى حمزة الثمالى قال : كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل.

عن محمد بن إسحاق قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا.

عن عمرو بن ثابت قال : لما مات على بن الحسين – رضى الله عنهما– فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

عن ابن عائشة قال : قال أبى: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين –رضى الله عنهما–

ورعه وزهده ﷺ

قال محمد بن سعد: أنبأنا محمد عن سعيد بن خالد عن المقبرى قال: بعث المختار إلى على بن الحسين بمائة ألف، فكره أن يقبلها وخاف أن يردها، فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك بن مروان: أن المختار بعث إلى بمائة

ألف فكرهت أن أقبلها، وكرهت أن أردها، فابعث من يقبضها، فكتب إليه عبد الملك: يا بن عم، خذها فقد طيبتها لك، فقبلها.

قال الواقدي: كان من أورع الناس وأعبدهم لله عز وجل، وكان إذا مشى لا يخطر بيده، وكان يعتم بعمامة بيضاء يرخيها من ورائه.

عن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال: كان علي بن الحسين - رضي الله عنهما- إذا توضأ يصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟!

عن عبد الله بن أبي سليم قال: كان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له: ما لك؟ فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم، ومن أناجي!

عن أبي جعفر قال: كان علي بن الحسين - رحمه الله- يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه.

عن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين- رضي الله عنهما- وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار،

يا ابن رسول الله النار،فما وضع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذى ألهاك عنها ؟ قال: ألهتنى عنها النار الأخرى. وكان لا يدع صلاة الليل فى الحضر والسفر.

قيل : ولما حج أراد أن يلبى فارتعد وقال: أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك، فيقال: لا لبيك، فشجعوه على التلبية، فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن الراحلة التى كان راكبا عليها .

وعن ورعه قيل : عن صالح بن حسان قال: قال رجل لسعيد بن المسيب، ما رأيت أحد أورع من فلان قال: هل رأيت على بن الحسين؟ قال: لا قال: ما رأيت أحدا أورع منه .

قال الزهرى: لم أر هاشميا أفضل من على بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه .

عن سعيد ابن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : (من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار، حتى إنه يعتق اليد باليد، وبالرجل الرجل، وبالفرج الفرج) (البخارى ومسلم بمعناه)

فقال على بن الحسين : أنت سمعت هذا من أبى هريرة؟ قال سعيد : نعم، قال لغلام له: ادع مطرفا، فلما قام بين يديه قال: اذهب، فأنت حر لوجه الله عز وجل، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار.

عن سفيان قال: أراد على بن الحسين - رضى الله عنهما- الخروج فى حج أو عمرة، فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك، وأرسلت بها إليه، فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين.

وكان على بن الحسين يمشى على سنة جده رسول الله ﷺ ذكروا أنه زوج قريبة من مولى له بعد أن أعتقه، وأعتق أمة فتزوجها، فأرسل إليه عبد الملك يلومه فى ذلك، فكتب إليه **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** (الأحزاب :٢١)

وقد أعتق رسول الله ﷺ صفية فتزوجها، وزوج مولاه زيد بن حارثة من ابنة عمته زينب بنت جحش.

قالوا: وكان يلبس فى الشتاء خميصة بخمسين دينارا، فإذا جاء الصيف تصدق بها . ويلبس فى الصيف الثياب المرقعة ودونها ويتلو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الأعراف: ٣٢)

تواضعه وحلمه ﷺ

كان على بن الحسين - رضى الله عنهما- متواضعا حليما، ولقد ورد ذكر أكثر من واقعة فى كتب السلف تدل على ذلك منها: قيل: كان على بن الحسين - رضى الله عنهما- إذا سار فى المدينة على بغلته، لم يقل لأحد: الطريق (أى وسع لى الطريق)، يقول: هو مشترك ليس لى أن أنحى عنه أحدا .

عن رجل من ولد عمار بن ياسر: كان عند على بن الحسين قوم، فاستعجل خادما له بالشواء كان له فى التنور، فأقبل به الخادم مسرعا وسقط السفود (السيخ الذى يشوى عليه) من يده على ابن لعلى أسفل الدرجة، فأصاب رأسه فقتله، فقال على للغلام: أنت حر لم تعمده، وأخذ فى جهاز ابنه.

عن عبد الغفار بن قاسم قال: كان على بن الحسين خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالى، فقال على بن الحسين ﷺ مهلا عن الرجل، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة فنعينك عليها ؟ فاستحيا

الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم،فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ، نعم هو من تلك الذرية المباركة.

عن أبى يعقوب المدنى قال : كان بين حسن بن حسن، وبين على بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين، وهو مع أصحابه فى المسجد، فما ترك شيئًا إلا قاله له، قال: وعلى ساكت، فانصرف حسن، فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له على: يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك، السلام عليكم وولى، قال: فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم لا عدت فى أمر تكرهه، فقال على رضي الله عنه وأنت فى حل مما قلت.

عن سفيان قال : جاء رجل إلى على بن الحسين رضي الله عنه. فقال له: إن فلانا قد آذاك، ووقع فيك. فقال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما آتاه قال: يا هذا إن كان ما قلت فىَّ حقًا فغفر الله لى، وإن كان ما قلت فىَّ باطلا فغفر الله لك.

- كلمه رجل فافترى عليه، فقال: إن كنا كما قلت، فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت، فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال : جُعلت فداك ليس

كما قلتُ أنا فاغفر لى، قال : غفر الله لك ، فقال الرجل : الله أعلم حيث يضع رسالته (هؤلاء حقًا هم أولاد النبى) .

قيل : أغلظ عليه رجل يوما فقال له : يا هذا بينى وبين جهنم عقبة، إن أنا جزتها فما أبالى بما قلتَ، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ﷺ

من أقواله ﷺ

عن أبى جعفر بن على قال : أوصانى أبى قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق. قال: قلت: جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقًا، فإنه يبيعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبة وما دونها ؟ قال: يطمع فيك ثم لا ينالها . قال: قلت: يا أبة ومن الثانى؟ قال: لا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت إليه. قال: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا، فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب،ويقرب منك البعيد . قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم، فإنى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال على بن الحسين - رضى الله عنهم - عجبت كل العجب للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة، ثم هو غدا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. حقا إنه أحمق، وقانا الله منه ومن حماقته.

ومن أقوالهﷺ: إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة، فتلك عبادة التجار، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار. اعبد الله شكرا على ما أعطاك وأولاك.

ومن أقواله ﷺ: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل.

ومن أقواله ﷺ: عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته، ولا يحتمى من الذنب لمعرفته.

وقال ﷺ: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

وقال ﷺ: سادة الناس فى الدنيا الأسخياء والأتقياء، وفى الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم الأتقياء لأن العلماء ورثة الأنبياء.

وقال أيضا ﷺ: إنى لأستحى من الله عز وجل أن أرى الأخ من إخوانى فأسأل الله له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لى: فإذا كانت الجنة بيدك له كنت بها أبخل وأبخل وأبخل... ﷺ. ما أحكمه وأعلمه وأعظمه، ولا يزكى على الله أحدا.

ومن أقواله ﷺ: قال سفيان بن عيينة: كان على بن الحسين يقول: لا يقول رجل من الخير ما لا يعلم... إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم، وما اصطحب اثنان على معصية - إلا أوشك أن يفترقا على غير طاعة.

قال المدائنى: سمعت سفيان يقول: كان على بن الحسين - رضى الله عنهما - يقول: ما يسرنى أن لى بنصيبى من الذل حمر النعم.

قال ابن أبى ذئب عن الزهرى: سألت على بن الحسين عن القرآن فقال: كتاب الله وكلامه.

روى عمر بن حبيب عن يحيى بن سعيد قال: قال على بن الحسين: والله ما قُتل عثمان رحمه الله على وجه الحق.

قال أبو نعيم: حدثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن المختار فقال: قام أبى على باب الكعبة، فلعن المختار، فقيل له: تلعنه وإنما ذُبح فيكم؟ قال: إنه كان يكذب على الله وعلى رسوله.

روى أبو عبيدة: عن ابن إسحاق الشيبانى عن القاسم بن عوف قال: قال على ابن الحسين: جاءنى رجل فقال: جئتك فى حاجة، وما جئت حاجا ولا معتمرا، قلت: وما هى؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث على؟ فقلت: يبعث والله يوم القيامة ثم تهمه نفسه.

قال الزبير بن بكار: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قدامة اللخمى، عن أبيه عن جده عن محمد بن على، عن أبيه قال: جلس قوم من أهل العراق، فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما ثم ابتدءوا فى عثمان، فقال لهم: أخبرونى أأنتم من المهاجرين الأولين ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الحشر :٨) . قالوا: لا، قال: فأنتم من الأنصار الذين

قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (الحشر:٩)

قالوا: لا فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم، لستم من هؤلاء ولا من هؤلا، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الحشر:١٠)

فقوموا عنى لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، وأنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله. كان ﷺ لا ينكر فضل الصحابة الذين لم يكونوا من أهل البيت.

روايته ﷺ للحديث

من الأحاديث التى رواها:

عن على بن الحسين أن عمرو بن عثمان أخبره أن أسامة بن زيد أخبره أن رسول الله ﷺ قال: (لا يرث المسلم الكافر) .

عن على بن الحسين -رضى الله عنهما- أن الحسن بن على أخبره أن على بن أبى طالب ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لهما: ألا تصليان؟ قال على فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإن شاء الله أن

بيعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيئا، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: (وكان الإنسان أكثر شيئا جدلا) (صحيح متفق عليه)

عن على بن الحسين - رضى الله عنهما- أن صفية -رضى الله عنها- أخبرته أن جاءت إلى رسول الله ﷺ ليلا تزوره وهو معتكف فى المسجد، فحدثته قالت: ثم قمت فقام معى، وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا، فقال رسول الله ﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيى، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا أو قال شرا) (متفق عليه)

عن على بن الحسين - رضى الله عنهما- قال: أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبى ﷺ قال: (تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن عز وجل، فلا يكون لرجل من بنى آدم فيه إلا موضع قدميه، ثم أُدْعَى أول الناس فأخر ساجدا ثم يؤذن لى فأقول: يا رب، أخبرنى جبريل هذا وجبريل عن يمين العرش أنك أرسلته إلىَّ وجبريل ساكت لا يتكلم، ثم يؤذن لى فى الشفاعة، فأقول: أى رب عبادك عبدوك فى أطراف الأرض فذلك المقام المحمود).

من كراماته ﷺ

استشاره زيد ابنه في الخروج على الأمويين: فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب، أم علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني إلا قتل فكان كما قال.

قال أبو حمزة الثمالي: أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أنادي فقعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له، فرد علي ثم انتهى بي إلى حائط فقال: يا أبا حمزة ألا ترى إلى هذا الحائط، قلت: بلى يا سيدي، قال: فإني متكيء عليه وأنا حزين مفكر إذ دخل عليَّ رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال: يا علي بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا، فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر، فقلت: ما عليها أحزن، وإنه كما تقول، قال: فعلام حزنك؟ قلت: أتخوف من فتنة ابن الزبير، قال: فضحك ثم قال: يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا، قال: يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد، فعجبت من ذلك وإذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول: يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك.

عن عبد الله الزاهد قال: لما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها، فإنى رأيت آل أبى سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام، وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج، وقال له: أكتم ذلك، فكوشف بذلك على بن الحسين -رضى الله عنهما- وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك، فكتب على بن الحسين -رضى الله عنهما- من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم . من على بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد: فإنك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه، وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان، وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه إلى الحجاج، ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة، فعلم صدقه وصلاحه، وأنه

كوشف بذلك، فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره إليه من يومه، وسأله ألا يخليه من صالح دعائه.

علمه ﷺ وتواضعه فى طلبه

كان ﷺ من التابعين فقد رأى من الصحابة وروى عنهم الحديث ومنهم: أبوه، وعمه الحسن بن على، وجابر، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبو هريرة، وصفية، وعائشة، وأم سلمة.

أما من رووا عنه فمنهم بنوه: زيد، وعبد الله، وعمر، وأبو جعفر محمد بن على، وزيد بن أسلم، وطاوس والزهرى، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وأبو سلمة، وخلق. كان على بن الحسين إذا دخل المسجد تخطى الناس حتى يجلس فى حلقة الصحابى زيد بن أسلم.

قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين: غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه؟. يعنى زيد بن أسلم- فقال: إنه ينبغى للعلم أن يُتبع حيثما كان.

وقيل إنه قال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع، وإن العلم يُطلب حيث كان، فإياك والتكبر فى طلب العلم فإنه لا يعطاه متكبر.

وروى الأعمش عن مسعود بن مالك قال: قال لى على بن الحسين: أتستطيع أن تجمع بينى وبين سعيد بن جبير؟ فقلت: ما تصنع به؟ قال: أريد أن أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها ولا منقصة.

رأيه فى أنواع الصوم الأربعين:

روى سفيان بن عيينة عن الزهرى قال: دخلت علىّ علىِّ بن الحسين فقال: يا زهرى فيم كنت؟ قلت: كنا نتذاكر الصوم، فاجتمع رأيى ورأى أصحابى على أنه ليس من الصوم شىء واجب إلا شهر رمضان، فقال: يا زهرى ليس كما قلتم الصوم على أربعين وجها: عشرة منها واجب كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربع عشرة منها صاحبها بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وصوم بالنذر واجب.

قال الزهرى: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله ﷺ.

قال أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصوم شهرين متتابعين فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، وصيام ثلاثة أيام كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام وصيام حلق الرأس (أى فى الإحرام) وصوم دم المتعة (لمن حج متمتعا) لمن لم يجد الهدى، وصوم جزاء

الصيد (لمن قتل صيدا وهو محرم) يقوم الصيد قيمته ثم يقسم ذلك الثمن على الحنطة ويجعل بدل كل مد صوم يوم على قول.

وأما صوم الحرام: فصوم الفطر والأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك، نهينا أن نصومه لرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر بالمعصية حرام، وصوم الدهر، وصوم الضيف لا يصوم تطوعا إلا بإذن صاحبه، قال رسول ﷺ: (من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا إلا بإذنهم).

وأما الذى صاحبه بالخيار: فصوم الإثنين والخميس، وستة أيام من شوال بعد رمضان، وصوم عرفة، ويوم عاشوراء كل ذلك صاحبه بالخيار.

وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها لأن ذلك إجحاف بحقه فيها، وكذلك العبد والأمة، فقد يضعفهما الصوم فلا يؤديان حق السيد.

وأما صوم الإباحة: فمن أكل أو شرب ناسيا أجزاء صومه، وأما صوم المرض والمسافر قال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام فى السفر والمرض وعليه القضاء.

من أدعيته ﵁

لو تأملنا أدعية على زين العابدين لأمكننا أن نعدها تراثا لجميع المسلمين حيث فيها صلاح ما يحتاجه المسلم، سواء في أمر دينه وصلته بربه، أو في أمر دنياه من سلوكه مع نفسه أو أبناء جنسه، فهى تهدف إلى التوعية والحماية من الغفلة، كما أنها توضح للإنسان بداية أمره. وسط هذا الكون ومستقبله، وتؤكد الشعور بمجازاة الظالم أيا كان، وأن الله لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء. والله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. فهو سليل رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ﵁. فرسول الله ﷺ مدينة العلم وعلى بابها.

استفتاحه الدعاء﵁ كان ﵁ إذا بدأ الدعاء يحمد الله ويثنى عليه فكان يقول: الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، واخترعهم على مشيئته اختراعا، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم فى سبيل محبته، لا يملكون تأخيرا عما قدمه إليهم، ولا يستطيعون تقدما إلى ما أخرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص،

ولا يزيد من نقص منهم زايد، ثم ضرب له فى الحياة أجلا موقوتا، ونصب له أمدا محدودا، يتخطى إليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتّى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره قبضه إلى ما ندبه إليه، من موفور ثوابه، أو محذور عقابه، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، عدلا منه تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون، والحمد لله الذى لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتّابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا فى مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا فى رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف فى محكم كتابه، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ، والحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص له فى توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشك فى أمره، حمدا نعمر به فيمن حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه، حمدا يضىء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد، يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا، ولا هم ينصرون، حمدا يرتفع منا

إلى أعلى عليين فى كتاب مرقوم يشهده المقربون، حمدا تقر به عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأبشار، حمدا نُعتق به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله، حمدا نزاحم به ملائكته المقربين ، وننضم به إلى أنبيائه المرسلين ، فى دار المقامة التى لا تزول ، ومحل كرامته التى لا تحول ، والحمد لله الذى اختار لنا محاسن الخُلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته، والحمد لله الذى أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه فكيف نطيق حمده، أم متى نؤدى شكره ، لا متى ، والحمد لله الذى ركب فينا آلات البسط، وجعل لنا أدوات القبض، ومتعنا بأرواح الحياة، وأثبت فينا جوارح الأعمال، وغذانا بطيبات الرزق، وأغنانا بفضله،وأقنانا بمنه، ثم أمرنا ليختبر طاعتنا، ونهانا ليبتلى شكرنا، فخالفنا عن طريق أمره،وركبنا متون زجره، فلم يبتدرنا بعقوبته، ولم يعاجلنا بنقمته، بل تأنانا برحمته تكرما، وانتظر مراجعتنا برأفته حلما، والحمد لله الذى دلنا على التوبة التى لم نفدها إلا من فضله، فلو لم نعتد من فضله إلا بها، لقد حسن بلاؤه عندنا، وجل إحسانه إلينا، وجسم فضله علينا، فما هذا كانت سنته فى التوبة لمن كان قبلنا، لقد وضع عنا ما لا طاقة

لنا به، ولم يكلفنا إلا وسعنا، ولم يجشمنا إلا يسرا، ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذرا، فالهالك منا من هلك عليه، والسعيد منا من رغب إليه، والحمد لله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه، وأرضى حامديه لديه، حمدا يفضل سائر الحمد، كفضل ربنا على جميع خلقه، ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا، وعلى جميع عباده الماضين والباقين، عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدة منها عددها أضعافا مضاعفة، أبدا سرمدا إلى يوم القيامة، حمدا لا منتهى لحده، ولا حساب لعدده، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده، حمدا يكون وصلة إلى طاعته وعفوه وسببا إلى رضوانه، وذريعة إلى مغفرته، وطريقا إلى جنته ، وخفيرا من نقمته، وأمنا من غضبه، وظهيرا على طاعته، وحاجزا عن معصيته، وعونا على تأدية حقه ووظائفه ، حمدا نسعد به فى السعداء من أوليائه، ونصير به فى نظم الشهداء بسيوف أعدائه ، إنه ولى حميد .

دعاؤه ﷺ فى طلب الحوائج من الله

اللهم يا منتهى مطلب الحاجات، ويا من عنده نيل الطلبات من لا يبيع نعمه بالأثمان، ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان، ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه، ويا من

يرغب إليه ولا يرغب عنه، ويا من لا تُفنى خزائنه المسائل، ويا من لا تبدل حكمته الوسائل، ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعنيه[٢] دعاء الداعين، تمدحت بالغناء عن خلقك، وأنت أهل الغنى عنهم، ونسبتهم إلى الفقر، وهم أهل الفقر إليه، فمن حال سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته من مظانها[٣]، وأتى طلبته من وجهها، ومن توجه بحاجته إلى أحد من خلقك، وجعلها سبب نجحها دونك، فقد تعرض للحرمان، واستحق من عندك فوت الإحسان.

اللهم ولى إليك حاجة، قد قصر عنها جهدى، وتقطعت دونها حيلى، وسولت لى نفسى رفعها إلى من يرفع حوائجه إليك، ولا يستغنى فى طلباته عنك، وهى زلة من ذلك الخاطئين، وعثرة من عثرات المذنبين، ثم انتبهت بتذكيرك لى من غفلتى، ونهضت بتوفيقك من زلتى، ونكصت بتسديدك عن عثرتى، وقلت سبحان ربى كيف يسأل محتاج محتاجا، وكيف يرغب معدم إلى معدم، فقصدتك يا إلهى بالرغبة، وأوفدت عليك رجائى بالثقة بك، وعلمت أن كثير ما أسألك يسير فى وجدك، وأن خطير ما أستوهبك حقير فى وسعك وأن كرمك لا يضيق عن سؤال

---

[٢] لا يتعبه.
[٣] من المكان المفروض طلبها منه.

أحد، وأن يدك بالعطاء أعلى من كل يد، اللهم فصل على محمد وآله، واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعد ذلك على الاستحقاق، فما أنا بأول راغب رغب إليك فأعطيته، وهو يستحق المنع، ولا بأول سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان، اللهم صل على محمد وآله، وكن لدعائي مجيبا، ومن ندائي قريبا ولتضرعي راحما، ولصوتي سامعا ولا تقطع رجائي عنك، ولا تبت (تقطع) سببي منك، ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها إلى سواك،وتولى طلبتي، وقضاء حاجتي، ونيل سؤلي، قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير، وحسن تقديرك لي في جميع الأمور، وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عونا لي وسببا لنجاح طلبتي، إنك واسع كريم، ومن ناحيتي يا رب قدير، وتذكر حاجتك... ثم يسجد الداعي ويقول في سجوده: فضلك نسني وإحسانك دلني، فأسألك بك، وبمحمد وآله صلواتك عليهم أن لا تردني خائبا.

دعاؤه ﷺ لقضاء الدَّين

اللهم صل على محمد وآله، وهب لى العافية من دين تخلق به وجهى، ويحار فيه ذهنى، ويتشعب له فكرى، ويطول بممارسته شغلى، وأعوذ بك يا رب من هم الدَّينْ وفكره وشغل الدَّين وسهره، فصل على محمد وآله، وأعزنى منه، وأستجيرك يا رب من ذلته فى الحياة ومن تبعته بعد الوفاة، فصل على محمد وآله، واحجبنى عن السرف والازدياد، وقومنى بالبذل والاقتصاد وعلمنى حسن التقدير، واقبضنى بلطفك عن التبذير واجر من أسباب الحلال أرزاقى، ووجه فى أبواب البر إنفاقى، اللهم حبب إلىَّ صحبة الفقراء، وأعنى على صحبتهم بحسن الصبر، وما ذويت عنى من متاع الدنيا الفانية، فاذخره لى فى خزائنك الباقية، واجعل ما خولتنى من حطامها، وعجلت لى من متاعها، بُلغة إلى جوارك، ووصلة إلى قربك، وذريعة إلى جنتك، إنك ذو الفضل العظيم، وأنت الجواد الكريم.

عن طاوس قال: رأيت على بن الحسين ساجدا فى الحجر(حجر الكعبة) فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول فأصغيت إليه، فسمعته

يقول: عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، حقيرك بفنائك، فوالله ما دعوت بها في كرب إلا كشف الله عني.

* كان يدعو ﷺ ويقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي، وتقبح سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا عدتُ فعد عليّ.

* قال زيد بن أسلم: كان من دعاء علي بن الحسين: اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني.

من أقواله قبل وفاته

يروى أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله ﷺ فدتك أنفسنا، قال: في عافية والله المحمود على ذلك، فكيف أصبحتم أنتم جميعا ؟ قالوا: أصبحنا لك يا ابن رسول الله ﷺ محبين وادين ، فقال لهم: من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب.

وفاته ﷺ

توفي علي زين العابدين ﷺ في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة الموافقة لسنة ٧١٢ ميلادية، وكان عمره إذ ذاك حوالي سبع وخمسين سنة.

قال ابن الصباغ المالكى المكى: يقال إنه مات ﷺ مسموما ،وأن الذى سمه الوليد بن عبد الملك، ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن بن على بن أبى طالب فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنهم جميعا - أورد بعض المؤرخين أن زين العابدين على بن الحسين مات مقتولات ونقلت رأسه فى المسجد المعروف باسمه، مسجد زين العابدين بمصر.

وذكر آخرون أن الذى مات مقتولا هو ابنه زيد -رضى الله عنهما- وورد فى أهل البيت فى مصر: تقصد إلى مقابر مصر فتجد فى الطريق المشهد المعروف بزيد بن على زين العابدين بن الحسين ابن الإمام على، فهذا المشهد فيما بين الجامع الطولونى ومدينة مصر، تسميه العامة زين العابدين، وهو خطأ، وإنما هو مشهد زيد ابن زين العابدين ﷺ ولا بأس فالروح الطاهرة الصالحة ترفرف على الصالحين مثلها عندما يذكرونها فى أى زمان وفى كل مكان. والله سبحانه أعلى وأعلم بحقيقة الحال.

مؤلفات على زين العابدين بن الحسين
- رضى الله عنهما- رسالة الحقوق

إن لعلى بن الحسين -رضى الله عنهما- بعض الأدعية، والإملاءات كتبها عنه تلاميذه وهى مفيدة ونافعة بإذن الله وتفهم المسلم جوانب كثيرة عن العبادة وتزكى النفوس وتنقيها .

وبجانب الأدعية والتى سبق ذكرها فى ذلك الكتاب يوجد رسالة الحقوق وعنها يقول فضيلة الإمام الأكبر- الدكتور عبدالحليم محمود- فى كتابه (زين العابدين سلسلة آل بيت النبى) .

ورسالة الحقوق ذكرها الصدوق فى الخصال بسند معتبر، وأوردها الحسن ابن على بن شعبة الحلبى فى تحف العقول وبينهما فروق من حيث الزيادة والنقصان فى بعض المواطن، وسنوردها هنا إن شاء الله من (تحف العقول) .

اعلم رحمك الله إن لله عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض.

فجعل لبصرك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، وللسانك عليك حقا، وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا، ولفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال، ثم جعل لأفعالك عليك حقا.

لصلاتك عليك حقا، ولصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقوقا ولأفعالك عليك حقا.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك، حق أئمتك،ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق.

فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام.

وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الأيمان.

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم فى القرابة فأوجبها عليك: حق أمك ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأولى فالأولى.

ثم حقّ ذى المعروف، ثم حقّ مؤذنك بالصلاة، ثم حقّ إمامك فى صلاتك، ثم حقّ جليسك ثم حقّ جارك، ثم حقّ صاحبك، ثم حقّ شريكك، ثم حقّ مالك، ثم حقّ غريمك الذى تطالبه، ثم حقّ غريمك الذى يطالبك، ثم خليطك، ثم حقّ خصمك المدعى عليك، ثم حقّ خصمك الذى تدعى عليه، ثم حقّ مستشيرك، ثم المشير عليك، ثم مستنصحك، ثم الناصح لك، ثم حقّ من هو أكبر منك، ثم من هو أصغر منك، ثم حقّ سائلك، ثم حقّ من سألته، ثم حقّ من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بقول أو فعل عند تعمد منه أو غير تعمد، ثم حقّ أهل ملتك عامة، ثم حقّ أهل الذمة ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوق ووفقه وسدده.

١) **فأما حقّ الله الأكبر عليك:** فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منهما.

٢) **وأما حق نفسك عليك:** فأن تستوفيها فى طاعة الله فتؤدى إلى لسانك حقه، وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها،وإلى رجلك حقها، وإلى بطنك حقها، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك.

٣) **وأما حق اللسان:** فإكرامه عن الخنا وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، وإجمامه إلا لموضع الحاجة (٤) والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه من الفضول الشنيعة القليلة الفائدة التى لا يؤمن من ضررها مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزين العقل بعقله حسن سيرته فى لسانه، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

٤) **أما حق السمع:** فتنزيهه عن أن تجعله طريقا إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث فى قلبك خيرا أو تكسب خلقا كريما،فإنه باب الكلام إلى القلب - يؤدى إليه ضروب المعانى على ما فيها من خير أو شر ولا قوة إلا بالله.

٥) **وأما حق بصرك:** فبغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما، فإن البصر باب الاعتبار.

٦) **وأما حق رجليك:** فأن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخف بأهلها فيها، فإنها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك، ولا قوة إلا بالله.

٧) **وأما حق يديك:** فأن لا تبنسطهما إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطهما إليه من الله العقوبة فى الآجل، ومن الناس اللائمة فى العاجل ولا تقبضهما عما افترض الله عليها ولكن توفرهما بقبضهما عن كثير مما لا يحل لهما وبسطهما إلى كثير مما ليس عليهما، فإذا هى قد عقلت وشرفت فى العاجل ووجب لها حسن الثواب من الله فى الآجل.

٨) **وأما حق بطنك:** فأن لا تجعله وعاءً لقليل من الحرام ولا لكثيره، وأن تقصد له فى الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروءة فإن الشبع المنتهى بصاحبه إلى التخمة مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم، وإن الرى المنتهى بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروءة.

٩) **وأما حق فرجك:** فحفظه مما لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر فإنه من أعون الأعوان، وضبطه بالجوع والظمأ وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به، وبالله العصمة، والتأييد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٠) **فأما حق الصلاة:** فأن تعلم أنها وفادة إلى الله، وأنك قائم بين يدى الله فإذا علمت ذلك كنت خليقًا أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب، والخائف الراجى، والمسكين المتضرع المعظم من قام بين يديه بالسكون أو الإطراق، وخشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له والرغبة إليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت بها خطيأتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة إلا بالله. وقد ذكر فى بعض الكتب حق الحج.

أما حق الحج: أن تعلم أنه وفادة إلى ربك، وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذى أوجبه الله عليك.

١١) **وأما حق الصوم:** فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله تعالى على لسانك، وسمعك، وبصرك، وفرجك وبطنك، ليسترك به من النار، وهكذا جاء فى الحديث:(الصوم جنة من النار)[٥].

---

(٥) أى ساتر من النار.

فإن سكنت أطرافك فى حجبها رجوت أن تكون محجوبا وإن أنت تركتها تضرب فى حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة إلا بالله.

١٢) **وأما حق الصدقة:** فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التى لا تحتاج إلى الإشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا أوثق منك بما استودعته علانية، وكنت جديرا أن لا تكون أسررت إليه أمرا أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سرا على كل حال، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها كأنها أوثق فى نفسك، وكأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد، لأنها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن يكون بها تهجين حالك إلى من مننت بها عليه، لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلا بالله.

١٣) **وأما حق الهَدْى:** فأن تخلص به الإرادة إلى ربك، والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفا ولا متصنعا، وكنت إنما تقصد إلى الله.

واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن، لأن الكلفة والمؤنة في المتدهقين فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما، ولا مؤنة عليهما، لأنهما الخلقة، وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلا بالله.

ثم حقوق الأئمة: فأما حق سائسك السلطان: فأن تعلم أنك جُعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه وقد بُسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلل وتلطف لإعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تعانده، فإنك إن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك وشريكا له فيما أتى إليك، ولا قوة إلا بالله.

فأما حق سائسك بالعلم: فالتعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك، وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك، بترك اللذات، ونقص

الشهوات وأن تعلم أنك فيما ألقى رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه فى تأدية رسالته، والقيام بها عنه إذا تقلدتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق سائسك بالملك: فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك، إلا أن يخرجك من وجوب حق الله، ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت إلى حقه تشاغلت به، ولا قوة إلا بالله.

ثم حقوق الرعية: فأما حقوق رعيتك بالسطان: فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذله، حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذا لا يمتنع منك بعزة ولا قوة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا بالرحمة والحياطة والأناة، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التى قهرت بها أن تكون لله شاكرا ومن شكر الله إطاعته فيما أنعم عليه، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق رعيتك بالعلم: فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه فى عبيده، الصابر المحتسب الذى إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التى فى يديه - كنت راشدا، وكنت لذلك آملا معتقدا وإلا كنت له خائنا، ولخلقه ظالما ولسلبه وغيره معترضا .

وأما حق رعيتك بملك النكاح: فأن تعلم أن الله جعلها سكنا ومستراحا، وأنسا ووقاية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية فإن لها حق الرحمة والمؤانسة ولا قوة إلا بالله .

وأما حق رعيتك بملك اليمين: فأن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك، وأنك لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعا ولا بصرا، ولا أجريت له رزقا، ولكن الله كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه

بسيرته، فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق، فإن كرهته خرجت إلى الله منه، واستبدلت به، ولا تعذب خلق الله- ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الرحم فحق أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى هي، وترويك وتظمأ، وتظللك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك - فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك: فأن تعلم أنه أصلك وأنت فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق ولدك: فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك، فى عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسئول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفى نفسه- فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل فى أمره عمل المتزين بحسن أثرة عليك فى عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه، بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أخيك: فأن تعلم أنه يدك التى تبسطها، وظهرك الذى تلتجئ إليه، وعزك الذى تعتمد عليه، وقوتك التى تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه فى الله، فإن انقاد لربه، وأحسن الإجابة له، وإلا فليكن الله آثر عندك، وأكرم عليك منه.

وأما حق المنعم عليك بالولاء: فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها، وأطلقك من أسر الملك، وفك عنك حلق العبودية وأوجدك رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا كلها - فملكك نفسك وحل أسرك وفراغك

لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير فى ماله. . . فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكانتك فى ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك.

وأما حق ذى المعروف عليك: فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتكسيه القالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها.

وأما حق المؤذن: فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك إلى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التى افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك المحسن إليك، وإن كنت فى بيتك متهما وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها، فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق إمامك فى صلواتك: فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك ولم تكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وطلب فيك ولم تطلب فيه، فكفاك هم المقام بين يدى الله والمساءلة له فيك ولم تكفه ذلك، فإن كان

في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان إثما لم تكن شريكه فيه، ولم يكن لك عليه فضل، فقد وقى نفسك بنفسه، ووقى صلاتك بصلاته، فتشكر له على ذلك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الجليس: فأن تلين له كنفك، وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله.

أما حق الجار: فحفظه غائبا، وكرامته شاهدا، ونصرته ومعونته في الحالين جميعا لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا، وسترا ستيرا، لو بحثت الأسنة عنه ضميرا لم تصل إليه لانطوائه عليه.

لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ويجب أن

تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل كيد من يكيده، وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصاحب: فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا، وإلا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة فإن سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه، ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه، ثم تكون عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الشريك: فإذا غلب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، وتتقى خيانته فيما عز أو هان، فإنه بلغنا أن يد الله مع الشريكين مالم يتخاونا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المال: فأن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا فى حله ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، والمال من الله فلا تجعله إلا إلى الله، وسببا إلى الله ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحرى أن لا يحسن خلافته فى تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربه، فيذهب بالغنيمة وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الغريم المطالب لك: فإن كنت موسرا أوفيته وكفيته، وأغنيته ولم ترده وتمطله فإن رسول الله ﷺ قال:(مطل الغنى ظلم) .

وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلبا جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفا، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فإن ذلك لؤم، ولا قوة إلا بالله .

وأما حق الخليط: فأن لا تغره ولا تغشه، ولا تكذبه ولا تغفله، ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصه عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل ربا .

وأما حق الخصم المدعى عليك: فإن كان ما يدعى عليك حقا فلا تفسخ في حجته، ولا تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإن ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدعيه باطلا وفقت به وردعته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله، وابتعدت عن حشو الكلام ولغطه الذى لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر - والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الخصم المدعى عليه: فإن كان ما تدعيه حقا أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته وبالقيل والقال، فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك في ذلك درك، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستشير: فإن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وليكن ذلك منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة، وإن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المشير عليك: فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت

الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والإرصاد بالمكافأة فى مثلها إن فزع إليك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستنصح: فإن حقه أن تؤدى إليه النصيحة، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الناصح: فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فإن كان وفق لها وإلا رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ. إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة فلا تعبأ بشىء من أمره على كل حال، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الكبير: فإن حقه توقير سنه وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل فى الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه فى طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحملت، وأكرمته بحق إسلامه مع سنه فإنما السن بقدر الإسلام ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصغير: فرحمته وتثقيفه وتعليمه، والعفو عنه والستر عليه، والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة والمداواة له، وترك مماحكته فإن ذلك أدنى لرشده.

وأما حق السائل: فإعطاؤه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته، والدعاء له فيما تنزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدك عن حظك، ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك تركته بستره، ورددته ردا جميلا، وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فإن ذلك من عزم الأمور.

وأما حق المسئول: فحقه إن أعطى قبل منعه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله، وإن منع طلب وجه القدر في منعه، وأحسن به الظن، واعلم أنه إن منع فماله منع، وأن ليس التثريب في ماله، وإن كان ظالما فإن الإنسان لظلوم كفار.

وأما حق من سرك الله به وعلى يديه: فإن كان تعمدها لك حمدت الله أولا، ثم شكرته على ذلك في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمدها، حمدت الله أولا ثم شكرته وعلمت أنه منه توحدك بها،

وأحببت هذا إذ كان سببا من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيرا، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت، وإن كان لم يتعمد ولا قوة إلا بالله.

وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل: فإن كان تعمدها كان العفو أولى بك، لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير من أمثاله من الخلق، فإن الله يقول: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشورى:٤١-٤٣)

وقال عز وجل: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ (النحل:١٢٦) هذا في العمد، فإذا لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به، ورددته بألطف ما تقدر عليه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أهل ملتك عامة: فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه واليك، فإن إحسانه إلى نفسه إحسان إليك، إذ كف عنك أذاه، وكفاك مؤنته، وحبس عنك نفسه، فعمهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك، وأنزلهم جميعا منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد،

وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة وصِلْ أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

وأما حق أهل الذمة: فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وكفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله ﷺ حائل، فإنه بلغنا أنه قال:(من ظلم معاهدا كنت خصمه)فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه خمسون حقا محيطا بك، لا تخرج منها فى حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها، والعمل فى تأديتها، والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

وإن كان هناك تعليق على هذه الرسالة فهو: أن زين العابدين قد استوفى مسئولية كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية تجاه الآخرين، وبين بما لا يدع مجالا للشك واجب كل مسلم نحو غيره ومجتمعه، ولو أدى كلٌ واجبه كما شرع الله وكما دعا هذا الدين الحنيف وكما نصح الإمام زين العابدين فى هذه الرسالة الجامعة لسعد الأفراد وتقدم المجتمع، وضمنوا النجاة فى الآخرة.

الفهرس